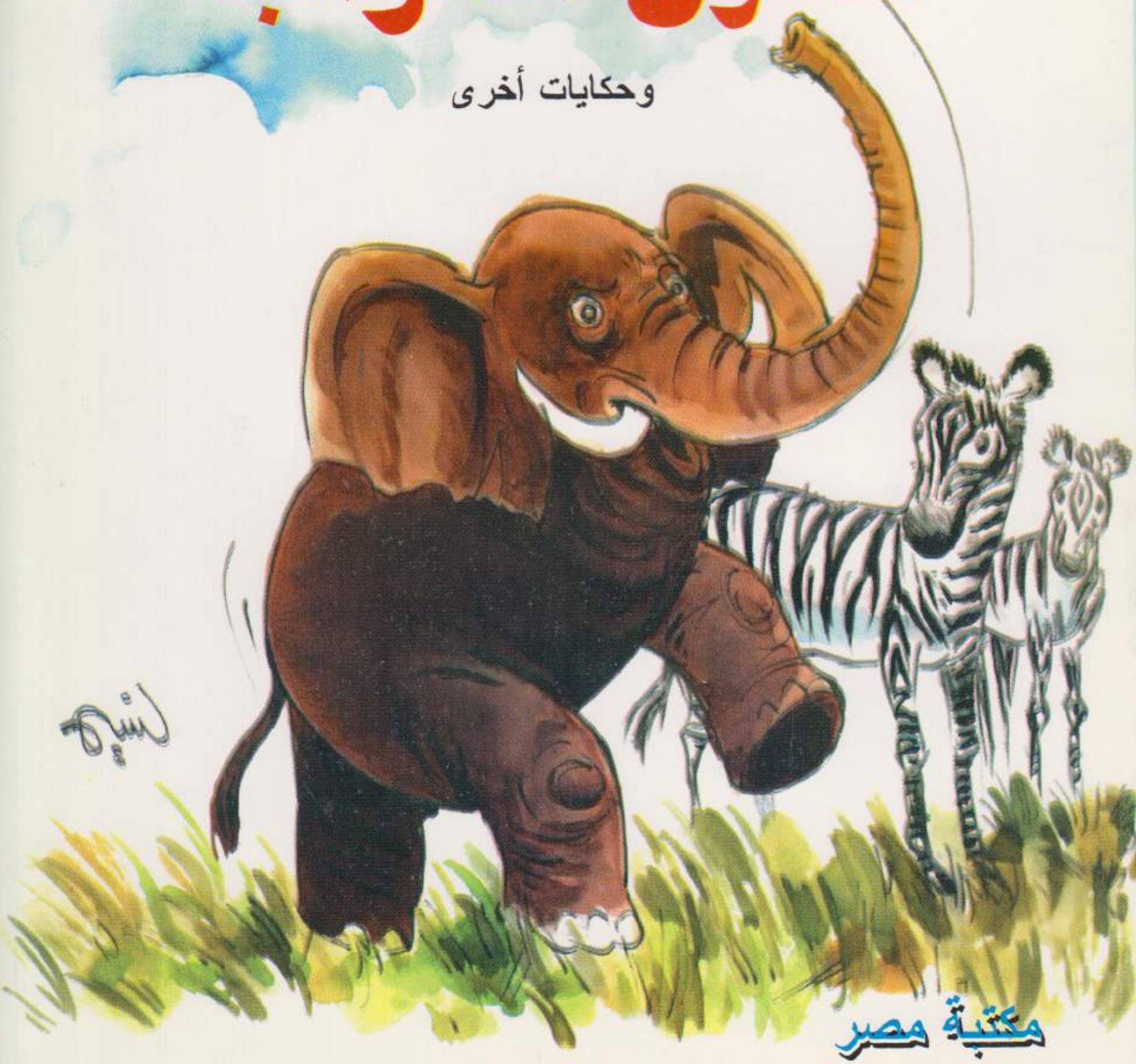
ألف حكاية وحكاية (٥٢)

يعقوب الشارونى

قانون الغراب

وحكايات أخرى



مكتبة مصر

ألف حكاية وحكاية (٥٢)

قانون الغراب

وحكايات أخرى

تأليف

يعقوب الشارونى

رسوم

نسيم



مكتبة مصر

النهر والقناة

امتلأ مجرى النهرِ بالماءِ، فتدَفَّقَ منه تيارٌ غزيرٌ إلى القناةِ التى تُغَذِّى الحقولَ، فارتوَتْ .

وبعدَ أسبوعٍ، اخضَرَّ وجهُ الأرضِ، وبدأ الزرعُ ينمو.

ومَرَّتِ الأيامُ، واحتاجَتِ الأرضُ إلى مياهٍ أخرى. لكنَّ المياهَ انقطعَتْ، وظلَّتِ القناةُ جافَّةً بغيرِ ماءٍ.



هتفَتِ الأرضُ: "سيموتُ الزرعُ .. هيا يا قنــاةُ .. أسـرعى إلينـا بالمياهِ.."

وصاحَتِ القناةُ بالنهرِ، الذى كان قد انخفضَ سطحُهُ، وقلَّ ماؤهُ: "أيُّها النهرُ القاسى.. كيـفَ تَضَعُنـى هـذا الموضعَ الحَرِجَ، فأبدو كَمَنْ أخلفَ وعدَهُ لأصدقائِـهِ؟! أيـن المـاءُ الـذى وَعَدْتَ أن تُعطِيَنـى إيَّاهُ لأظلَّ أروى الحقولَ ؟!"

نظرَ النهـرُ إلى القنـاةِ مُعتـذِرًا فـى لـومٍ وقـالَ: "عندمـا كـانَ المـاءُ عنـدى غزيرًا، أعطيْتُكِ بغـيرِ أن تطلبـى منِّـى. والآنَ، عندمـا قَلَّـتِ الأمطارُ، وقَلَّتْ مياهى، تتَّهمينَنى بالقسوةِ والجحودِ؟!!"

وظنَّتِ القناةُ أن النهرَ غاضبٌ منها، وأنه سيُخاصِمُها!

لكـنْ، بعدَ أيامٍ، عندمـا امتـلأ النهـرُ بالميـاهِ مـن جديـدٍ، نَسِـىَ الكلماتِ القاسيةَ التى قالَتْها له القناةُ، وراحَ يفيضُ عليها بما عندَهُ.

وارتوَتِ الأرضُ التى اشتاقَتْ إلى المياهِ.



الثعلب والدب

ذهبَ الثعلبُ ذاتَ مرةٍ لزيارةِ الدبِّ ، وبدأ يحكى له حكاياتِهِ ، فقالَ عن البجعةِ : "ذهبْتُ أمسِ لزيارةِ البجعةِ فى منزِلِها ، فقدَّمَتْ لى طعامًا فى وعاءٍ له عنقٌ طويلٌ ضيِّقٌ ، فلم أستطعْ أن آكلَ منه شيئًا.. إنها بخيلةٌ جدًّا !!"

فنظرَ إليه الدبُّ وقالَ ساخرًا: "لقد أثبتَتْ أنها أكثرُ منكَ مكرًا!!"

عادَ الثعلبُ يحكى حكايةً أخرى . قالَ : "ودعانى الأسدُ لزيارتِهِ، ودهشْتُ جدًّا لأننى وجدْتُ جلالتَهُ فى غايةِ الكسلِ ، يتركُ زوجتَهُ تذهبُ للصيدِ ، ليأكلَ هو دونَ أن يبذلَ أىَّ جهدٍ!!"

ولم تُعجِبْ هذه الحكايةُ الدبَّ ، فقالَ للثعلبِ : "لكنه سمحَ لكَ أن تأكلَ من طعامِهِ .. أم نسيتَ ذلك؟!"

قالَ الثعلبُ : "إذن اليك حكايةَ الجملِ ، ذلك الذى يقولون عنه إنه قوىٌّ وصبورٌ .. لقد رأيْتُهُ غبيًّا بليدًا ، حتى إنى ركبْتُ فوقَ ظهرِهِ ، وعبرْتُ به النهرَ دونَ أن يشكُوَ أو يعترضَ !!"

هنا ظهرَ الغضبُ واضحًا فى صوتِ الدبِّ وهو يقولُ للثعلبِ :

"كيف تُسمِّى مَنْ ساعدَكَ غبيًّا؟!"

وقبلَ أن يبدأ الثعلبُ فى حكايةٍ أخرى ، قالَ لهُ الدبُّ وقد اشتدَّ غضبُهُ : "والآنَ .. تُرى.. ماذا ستحكى عنِّى غدًا لمَنْ تزورُهم؟!!"

وأدركَ الثعلبُ قصدَ الدبِّ ، فخرجَ من عندِه مُتظاهِرًا بالغضبِ .
وكانَتْ تلكَ هي المرةَ الأولى والأخيرةَ ، التي سمحَ فيها الدبُّ
لذلك الثعلبِ بزيارتهِ!



قانون الغراب!

قالَ الغرابُ لنفسِهِ : "سأطيرُ دونَ توقُّفٍ ، والمساحةُ التى أطيرُ حولَها ، ستُصبِحُ أرضُها مملكتى."

ثم أعلنَ قانونَ مملكتِهِ .. قالَ : "ممنوعٌ أن يطيرَ أىُّ طائرٍ فى سمائى ، أو يمشِيَ على أرضى ، أو يُقيمَ عشَّهُ فوقَ أشجارى."

وهكذا أصبحَتْ كلُّ الطيورِ خارجةً على القانونِ ، فقد ظلَّتْ تطيرُ فى السماءِ ، وتمشى على الأرضِ ، وتُقيمُ أعشاشَها على الأشجارِ!!

وأحسَّ الغرابُ بالقلقِ فقالَ : "سأسمحُ لكم بالطيرانِ والمَشْىِ والإقامةِ مُؤَقَّتًا فى أرضى ، فأنا غرابٌ مُتسامِحٌ!"

لكنَّ الطيورَ لم تشكرْهُ ، وظهرَ كأنها لا تُريدُ سماعَهُ !

وذاتَ يومٍ ، سمعَ الغرابُ الطيورَ تقولُ : "ما أجملَ صَوْتَ البلبلِ، وما أقبحَ صَوْتَ الغرابِ!"

فاستشاطَ الغرابُ غضبًا، وقتلَ البلبلَ .

وثارَتِ الطيورُ ، فقالَ الغرابُ مُهدِّدًا : "لقد خالفَ البلبلُ القانونَ: طارَ فى سمائى ، ومشى على أرضى ، وأقامَ عُشَّهُ فوقَ أشجارى!!"



الحريق

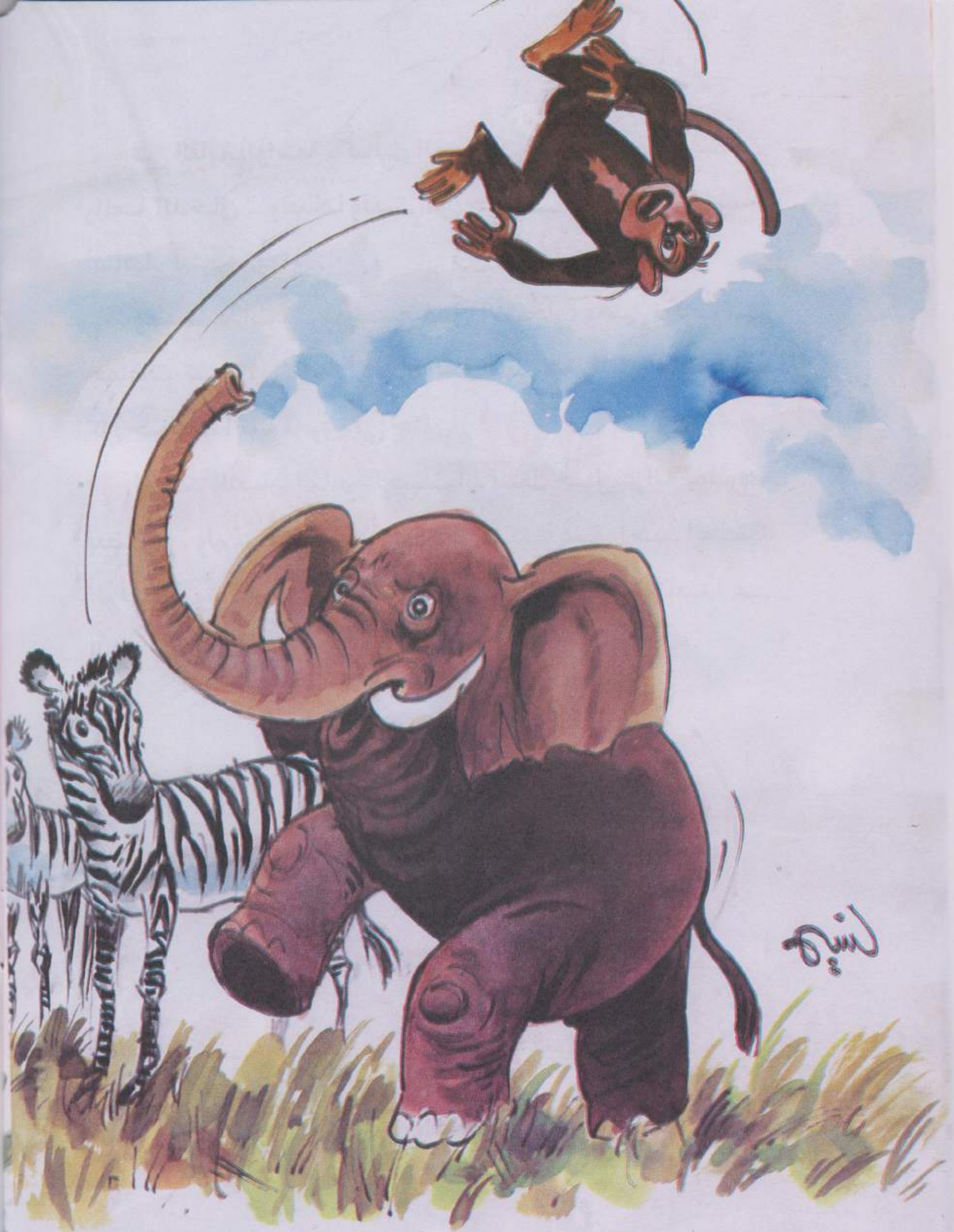


فى الغابةِ الواسعةِ ، كـانَتِ الحمـيرُ الوحشـيةُ أولَ مَـنْ شمَّـتْ رائحةَ الدخانِ .. وبعدَها وقفَتْ كلُّ حيوانـاتِ الغابـةِ ساكنةً ، تمـدُّ أعناقَها ، تتشمَّمُ الهواءَ ..

وعندَما بـدأتِ القرودُ تصيحُ فـوقَ الأشجارِ ، وهـى تهـربُ فـى جماعاتٍ كبيرةٍ إلى عكسِ الاتجاهِ الذى تأتى منه رائحةُ النارِ ، بدأتْ كلُّ حيواناتِ الغابةِ تجرى فى جنونٍ .

لم يفكِّرِ الثعبانُ الناعمُ الخبيثُ أن يلتفَّ حـولَ غزالةٍ ليعصرَها بعضلاتِـهِ ، ولم يتوقَّـفِ النمـرُ المفـترسُ ليكسـرَ عُنُـقَ أحـدِ الحمـيرِ الوحشيةِ ، وتركَتِ اللبؤةُ كـلَّ خططِ الصيدِ لتقودَ أسرتَها بعيدًا عن النارِ.





وفجأةً ، توقَّفَتِ القطعانُ المُندفِعةُ .. لقد اعترضَ طريقَها مجرى نهرٍ واسعٍ عميقٍ !

صاحَ كبيرُ القِرَدةِ : "على الأفيالِ أن تحطِّمَ بعضَ الأشجارِ ، وتُلقِيَها فى عرضِ النهرِ ، فنقفزَ فوقَها ، ونعبرَ .."

لكنَّ قائدَ الحميرِ الوحشيةِ احتجَّ غاضبًا : "القرودُ لا تُفكِّرُ إلا فى نفسِها .. نحن لا نستطيعُ القفزَ . لابد أن يكونَ المعبرُ ثابتًا حتى نستطيعَ أن نهربَ فوقَهُ. "

وصاحَ زعيمُ الأفيالِ: "ونحن لا نتلقَّى الأوامَر من القردةِ ! إننا نؤيِّدُ كلامَ الحميرِ !"

وجُنَّ جنونُ القردةِ ، وانقضَّ أضخمُها على قائدِ الحميرِ ، ولطمَهُ لطمةً قاسيةً ، أصابَتْ عينَهُ إصابةً داميةً !

وغضبَ زعيمُ الأفيالِ من القردِ ، فمدَّ خرطومَهُ ، وأمسكَ به ، ورفعَهُ عاليًا ، ثم ألقى به بعيدًا.

وانقضَّتِ القردةُ تحاولُ أن تنتقمَ من الحميرِ الوحشيةِ ، واندفعَتِ الحميرُ الوحشيةُ وسطَ الأفيالِ تحتمى بها . وداسَتِ الأفيالُ فوقَ أسرةِ الأسدِ وعائلةِ النمرِ ، فقفزَتِ النمورُ والأسودُ فوقَ الأفيالِ والقردةِ والحميرِ ، تُمزِّقُها وتقضى عليها !

أمَّا الثعبانُ ، فقد ابتعدَ فى هدوءٍ ..

وبعدَ لحظاتٍ ، كانَ شاطئُ النهرِ قد تَغطَّى بآلافِ الحيواناتِ التى قتلَتْ بعضَها بعضًا .

ولم يتنبَّهْ أحدٌ إلى النارِ التى كانَتْ تقتربُ أكثرَ وأكثرَ ..

وبدأتْ ألسنةُ النارِ تمسُّ الجلودَ ، وتحرقُ الأجسامَ ..

وأحاطَتِ النارُ بالحيواناتِ كلِّها .

ومَنْ لم يمُتْ حرقًا ، ماتَ غرقًا.

أمَّا الثعبانُ ، فقد عبرَ النهرَ سباحةً ، ونجا !!

وعندما انطفأتِ النارُ ، عادَ الثعبانُ ، ليُصبِحَ سيدَ الغابةِ وصاحبَها الوحيدَ !!

* * * * * *

سمعَ شيخٌ حكيمٌ هذه القصةَ ، فقالَ : "فى مواجهةِ الخطرِ ، إذا حلَّ التنافرُ والاختلافُ محلَّ التعاونِ والاتحادِ ، ضاعَ كلُّ شخصٍ وكلُّ شئٍ ."



الطائر الشجاع

فوقَ غصنٍ مُرتفِعٍ من شجرةِ سنطٍ كبيرةٍ ، أحسَّتِ البومةُ بالدهشةِ ، عندما وجدَتْ بجوارِها بومةً غريبةً ، أقلَّ منها حجمًا ، وشكلُها يختلفُ عن شكلِ بقيةِ البومِ المصرِيِّ الذى تعيشُ معه .

سألَتِ البومةُ المصريةُ البومةَ الغريبةَ : "من أنتِ ؟ ومن أينَ جئتِ ؟ "

أجابَتِ البومةُ الضئيلةُ الحجمِ : "أنا من وطنٍ أوربِىٍّ ، وقد جئْتُ مع صاحبى عندما جاءَ لزيارةِ مصرَ ."

ازدادَتْ دهشةُ البومةِ المصريةِ ، وسألَتِ البومةَ الضئيلةَ الحجمِ : "هل الناسُ فى أوربا ، يَهتمُّونَ بمصاحبةِ البومِ عندما يُسافِرونَ؟!"

أجابَتِ البومةُ الغريبةُ : "بل أكثرُمن هذا .. صنعَ لى صاحبى تمثالاً جميلاً من الرخامِ الأبيضِ، وضعَهُ فوقَ المدفأةِ فى الغرفةِ التى يستقبلُ فيها ضيوفَهُ."

ازدادَتْ دهشةُ البومةِ المصريةِ وتعجَّبَتْ ، وقالَتْ : "هل أفهمُ أنهم لا يقذفونَكِ بالطوبِ؟!"

هنا ظهرَ الغضبُ على وجهِ البومةِ الغريبةِ ، وقالَتْ : "ما هذا الكلامُ الذى أسمعهُ منك ؟!! إنهم عندما يُريدونَ إظهارَ حكمةِ



شخصٍ ، يقولون عنه إنه حكيمٌ مثلُ البومة !"

ظهرَ الحزنُ على وجهِ البومةِ المصريةِ ، وصمتَتْ دونَ كلامٍ . وأحسَّتِ البومةُ الأجنبيةُ بأحزانِ صديقتِها المصريةِ ، فاقتربَتْ منها وسألَتْها : "ماذا حدثَ؟! لماذا هذا الحزنُ ؟"

قالَتِ البومةُ المصريةُ : "ألم تلاحظى ما أصابَ جناحى؟!"

وتأمَّلَتِ الأجنبيةُ جناحَ صديقتِها ، ولاحظَتْ ما فيه من إصابةٍ مؤلمةٍ ، فسألَتْها فى إشفاقٍ: "مَنْ فعلَ بكِ هذا ؟"

أشارَتِ البومةُ المصريةُ إلى صبِىٍّ من الرعاةِ يجلسُ عندَ جذعِ شجرةِ السنطِ ، يعزفُ على ناى من الغابِ ، فيملأ الجوَّ بنغماتِهِ الحلوةِ، وقالَتْ : "سمعَ هذا الصبِىُّ صوتى ، فرمانى بقطعةِ حجرٍ ، وأصابَ جناحى".

ازدادَتْ دهشةُ البومةِ الأوربيةِ وقالَتْ : "كيف يفعلُ هذا الفنَّانُ الرقيقُ الأذى بكِ ؟ إنكِ لا تذهبين إلى مكانٍ إلا وتقومينَ بتنظيفِهِ من الفئرانِ والثعابينِ ."

أجابَتِ البومةُ المصريةُ فى حزنٍ : "ومع ذلكَ هم لا يقبلونَ صداقتى!"

فجأةً ، لفتَ شىءٌ نظرَ البومةِ الغريبةِ ، وفى الحالِ طارَتْ مُغادرةً مكانَها ، لتنقضَّ بسرعةٍ على الأرضِ ، بجوارِ الصبِىِّ عازفِ المزمارِ.

وفزعَ الصبِىُّ ، لكنه سرعانَ ما شاهدَ البومةَ تُمِسكُ بينَ مخالبِها ثعبانًا طويلاً ، كانَ يتسلَّلُ مُقتربًا منه وهو لا يدرى.

وفوق َغصنِ الشجرةِ ، وقفَتِ البومةُ بفريستِها الثعبانِ ، وراحَتْ تُمزقُهُ قطعًا ، بينما وقفَ العازفُ يتطلَّعُ فى امتنانٍ إلى البومةِ المُنقِذةِ.

وعندَما عاودَ الصبِىُّ الفنانُ العزفَ ، كانَتْ أنغامُهُ هذه المرةَ تعبيرًا عن الشكرِ العميقِ للطائرِ الشجاعِ.



صدر من هذا السلسلة



دار مصر للطباعة